إرشاد المناصر الصادق

إلى القمم السوامق

لفضيلة الشيخ المجاهد

أبي إبراهيم معتز بن عبد الحكيم

حفظه الله

الوفاء
مؤسسة الوفاء الإعلامية

إِرْشَادُ المُنَاصِرِ الصَّادِقِ
إِلَى القِمَمِ السَّوَامِقِ

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ المُجَاهِدِ

أبي إبراهيم معتز بن عبد الحكيم

حَفِظَهُ اللّٰهُ

1439 هـ | 2018 م

مؤسسة الوفاء الإعلامية

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على من بُعِث بالسَّيف المصلت على رقاب الكافرين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ **أمَّا بعد:**

فإنه قد آلم قلوبنا وقرح أكبادنا ما آل إليه واقع مناصري دولة الإسلام اليوم؛ من انثلام وتصدع في الصف، شمَّت العدو، وأحزن الصديق، وأضاع الجهود، وأضعف قوة الإعلام المناصر، ذلكم الإعلام الذي كان يُعَدّ جيشًا من جيوش الدولة الإسلامية الإعلامية، يُحسَب له ألف حساب، يؤرق طواغيت المشرق والمغرب ليل نهار، ويكتسح الشبكة العنكبوتية بل ومواقع تواصل الكفار، ويوصل صوت دولة الخلافة إلى جميع البلدان والأقطار، حتى حذر منه كبار الصليبيين، واعترفوا حينها بأنه خط الدفاع الأول عن دولة الإسلام، والذي لا يمكن هزيمتها إلا بكسره والقضاء عليه.

فكان لزامًا علينا وعلى كل من يحمل همَّ هذا الدين؛ العمل للحيلولة دون انهيار البنيان الذي أمضينا سنوات طويلة في بنائه، وقُدِّمت لأجل علوِّ صرحه الكثيرُ من التضحيات؛ من أسر وقتل وكَلْم.

فعدتُ إلى قلمي على كره مني بعد أن هجرته طويلًا؛ نزولًا عند رغبة إخواني وأحبتي؛ أملًا في رأب الصدع وجمع الكلمة ورص الصف، فلست أروم الرد على جهة ما، أو تكثير القيل والقال، أو المساهمة في جدال عقيم لا طائل من ورائه، وإنما: ﴿**مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾ [الأعراف: 164].

وكتبه راجي عفو ربه:

أبو إبراهيم معتز بن عبد الحكيم

الأربعاء 19 جمادى الآخر 1439 هـ – 7 مارس 2018 م

المناصرة الإعلامية؛ لمحة تاريخية، والهدف والغاية:

كان أول ظهور للمؤسسات الإعلامية المناصرة على الشبكة العنكبوتية -بحسب ما أذكر[1]- على يد الشيخ يوسف العييري -تقبله الله- وثلة من إخوانه؛ حيث أنشؤوا غرفة في برنامج "البالتوك" باسم: (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلُّوا)، وذلك بُعيد العمليات المباركة التي طالت سفارتي أمريكا الصليبية في كينيا وتنزانيا عام 1419 هـ - 1998 م، وكنا حينها نجتمع في هذه الغرفة لنحرض على جهاد الصليبيين، ولننصر إخواننا المجاهدين، وأنشئت بعد ذلك عدة غرف في "البالتوك" لنفس الغاية.

وعلى إثر أحداث غزوتي نيويورك وواشنطن؛ أنشأ بعض الإخوة في منتدى التحرير حينها قسمًا خاصًّا بأخبار المجاهدين، وكان بعض الأفاضل كالشيخ عبد العزيز الطويلعي -تقبله الله- وغيره يكتبون في بعض المنتديات كمنتدى "الساحات"، إلى أن قام الشيخ يوسف العييري -تقبله الله- مع بعض إخوانه وتلاميذه بإنشاء منتدى "عزف الرصاص"؛ وهو أول منتدى جهادي يقوم على المناصرة الإعلامية للمجاهدين، وموازيًا لذلك أنشأ الشيخ -تقبله الله- "مركز الدراسات والبحوث الإسلامية -نداء-" وهو معلوم للجميع.

وتتابع بعد ذلك إنشاء المنتديات الجهادية، إلى أن وصل الأمر لذروته تزامنًا مع اجتياح الصليبيين للعراق بإنشاء "منتدى الأنصار"، والذي كان بحق قلعة إعلامية للجهاد والمجاهدين، اعترف بها المجاهدون على أرض المعركة؛ فراحوا ينشرون فيها ما يريدون إيصاله للناس، وبات المنتدى محطَّ أنظار العالم، خاصة بعد أن صار للقسم الإعلامي لجماعة التوحيد والجهاد معرِّف "أبي ميسرة العراقي" به، ينشر حصريًّا البيانات والإصدارات وكلمات الشيخ "أبي مصعب الزرقاوي" -تقبله الله-.

كانت تلك المرحلة نقلة كبيرة في الإعلام الجهادي؛ إذ انتقل من مرحلة التواصل مع القنوات الفضائية وإرسال الإصدارات والكلمات إليها -أملًا في أن يدفعها البحث عن السبق الإعلامي إلى نشر نزر يسير

(1) ظهرت قبل ذلك عدة مواقع؛ كصوت القوقاز ومكتب الخدمات، لكن هذه المواقع كانت **رسمية**، والحديث هنا عن المؤسسات الإعلامية المناصرة.

منها على شاشاتها-، إلى مرحلة الاستقلال الإعلامي، وسعي جميع وسائل الإعلام العالمية الكفرية للحصول على معرِّف في منتديات المجاهدين لنقل الأخبار منها.

وإن كنت أنسى فلن أنسى كيف كان أحد الصحفيين الصليبيين يحاول أن يحصل على معرِّف في "منتدى الأنصار"، عارضًا في سبيل ذلك عدة آلاف دولار إغراءً للعبد الفقير وغيره من الإخوة، وكان الرد من الإخوة: (لا نحتاج إليه)، فجن جنون عدو الله بعد أن رأى بأم عينيه كيف انقلب الأمر، وأصبح لأولياء الله صولة وجولة في ميدان الإعلام، ينافسون بها أكابر المؤسسات الإعلامية الصليبية، ولله الحمد والمنة.

وتلا هذا إنشاء منتديات أخرى، لعل أبرزها: "الحسبة" و"الإخلاص" و"الفلوجة" و"التحدي" و"شموخ الإسلام" و"أنصار المجاهدين"، وغيرها كثير، وأنشئت أيضًا عدة مؤسسات إعلامية قائمة بذاتها، تقوم على نشر المرئيات والصوتيات والمجلات والتصاميم.

وبعد إعلان المرتد الجولاني نكثَ بيعته للشيخ أبي بكر البغدادي -حفظه الله-، وغدره بالجهاد والمجاهدين؛ انحازت أغلب المؤسسات الإعلامية الرائدة إلى أهل الحق في دولة الإسلام، وأُنشئت عدة مؤسسات؛ كـ "الغرباء" و"الوفاء" و"البتار" و"الوغى" و"الصمود" و"نسائم" وغيرها، وبرز مناصرو الدولة الإسلامية على الساحة الإعلامية كجيش منظم؛ إذا تكلم أسمع، وإذا هدد أرهب، وإذا نشر أوجع، وإن قرر اكتساح موقع أو وسم؛ فلا يفيد العدو جمع ولا رسم.

وكان الهدف والغاية من ذلك كله -منذ إنشاء غرفة (ما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا) إلى المؤسسات الحديثة-: هو القيام بواجب الجهاد بالحجة والبيان واللسان، ودفع الرَّين عن الطائفة المنصورة، وتفنيد الشبهات التي يقيمها أهل الباطل حولها، متمثِّلين قوله تعالى: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [النساء: 84].

قال السعدي رحمه الله في تفسيره: "﴿وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على القتال، وهذا يشمل كل أمر يحصل به نشاط المؤمنين وقوة قلوبهم؛ من تقويتهم والإخبار بضعف الأعداء وفشلهم، وبما أُعد للمقاتلين من الثواب، وما على المتخلفين من العقاب، فهذا وأمثاله كله يدخل في التحريض على القتال"(2).

هذه هي الغاية التي من أجلها أسست هذه المؤسسات المناصرة، ولا غاية أخرى جمعتنا في هذا الميدان.

إذًا؛ فهذا العمل عبادة نتقرب بها إلى الله عز وجل، ونبذل من أجلها الغالي والنفيس، فهو في أصله وأسّه الدعوة إلى دين الله وتوحيده، وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، والدعوة لا تكون في ديننا إلا على بصيرة ونور من الله -تبارك وتعالى-.

قال -جل وعلا-: ﴿**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ [يوسف: 108].

يقول سيد قطب رحمه الله: "﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ واحدة مستقيمة، لا عوج فيها ولا شك ولا شبهة.

﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ فنحن على هدى من الله ونور؛ نعرف طريقنا جيدًا، ونسير فيها على بصر وإدراك ومعرفة، لا نخبط ولا نتحسس، ولا نحدس، فهو اليقين البصير المستنير، ننزه الله سبحانه عما لا يليق بألوهيته، وننفصل وننعزل ونتميز عن الذين أشركوا به: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، لا ظاهر الشرك ولا خافيه، هذه طريقي فمن شاء فليتابع، ومن لم يشأ فأنا سائر في طريقي المستقيم.

وأصحاب الدعوة إلى الله لا بد لهم من هذا التميز، لا بد لهم أن يعلنوا أنهم أمة وحدهم، يفترقون عمن لا يعتقد عقيدتهم، ولا يسلك مسلكهم، ولا يدين لقيادتهم، ويتميزون ولا يختلطون!"(3)ا. هـ.

(2) تفسير السعدي (ص: 190).

(3) في ظلال القرآن (4/ 346).

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فالآية تدل أن أتباعه هم أهل البصائر الداعين إلى الله على بصيرة، فمن ليس منهم؛ فليس من أتباعه على الحقيقة والموافقة، وإن كان من أتباعه على الانتساب والدعوى"(4).

فإن استصحبنا دائمًا أن عملنا هذا لا بد أن يكون بريئًا من الحظوظ الدنيوية والنفسية -لكونه عبادة لا يقبلها الله إلا إذا كانت خالصة وصوابًا- يكن من السهل علينا معرفة الحق من الباطل والخطأ من الصواب، فنسلك طريقنا على بصيرة وهدى من ربنا سبحانه.

وما آل إليه حال المناصرين اليوم فسببه البعد عن التزام شرع الله، والغفلة عن كون هذا العمل عبادة وطريقًا للجهاد، ما سلكه من كان قبلنا ولا سلكناه نحن ابتداء إلا للقيام بها وأداء لواجبها.

ولذلك، وحتى نخرج من هذه الحال؛ إليك أخي المناصر الصادق بعض النصائح؛ لنرجع معًا بإعلامنا إلى تلكم القمم السوامق:

أولًا: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾

عليك -أخي المناصر الصادق- بتذكُّر ما تقدَّمت الإشارة إليه؛ من أنك ما سلكت هذه الطريق إلا نصرة للموحدين، وتوحيدًا لصفهم، وجهادًا للكفار والمرتدين والمنافقين، فليس عملك الإعلامي إلا لهذا، ولا أنشئ إلا من أجل ذلك، فلا ترغب عنه، وإياك أن يستزلك الشيطان فتحيد عن طريقك.

قال الإمام ابن كثير رحمه الله: "أَمَرَ تَعَالَى رَسُولَهُ ﷺ بِجِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْغِلْظَةِ عَلَيْهِمْ، كَمَا أَمَرَهُ **بِأَنْ يَخْفِضَ جَنَاحَهُ** لِمَنِ اتَّبَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ"(5).

(4) مدارج السالكين (2/ 482).

(5) تفسير القرآن العظيم (4/ 178).

ثانيًا: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

قال الله تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: 125].

قال الشوكاني رحمه الله: "وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أَيْ: بِالطَّرِيقِ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ طُرُقِ الْمُجَادَلَةِ، وَإِنَّمَا أَمَرَ سُبْحَانَهُ بِالْمُجَادَلَةِ الْحَسَنَةِ؛ لِكَوْنِ الدَّاعِي مُحِقًّا وَغَرَضُهُ صَحِيحًا، وَكَانَ خَصْمُهُ مُبْطِلًا وَغَرَضُهُ فَاسِدًا"(6).

وقال أيضًا رحمه الله: "وَأَخْرَجَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ قَالَ: أَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ"(7).

وقال سيد قطب رحمه الله: "على هذه الأسس يرسي القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها، ويعين وسائلها وطرائقها، ويرسم المنهج للرسول الكريم، وللدعاة من بعده بدينه القويم، فلننظر في دستور الدعوة الذي شرعه الله في هذا القرآن.

إن الدعوة دعوة إلى سبيل الله، لا لشخص الداعي ولا لقومه، فليس للداعي من دعوته إلا أنه يؤدي واجبه لله، لا فضل له يتحدث به، لا على الدعوة ولا على من يهتدون به، وأجره بعد ذلك على الله.

والدعوة بالحكمة، والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها؛ فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله وفي سواه.

(6) فتح القدير (2/ 242).
(7) المرجع السابق (2/ 244).

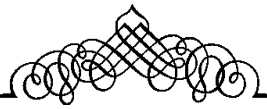

وبالموعظة الحسنة التي تدخل إلى القلوب برفق، وتتعمق المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، **ولا بفضح الأخطاء** التي قد تقع عن جهل أو حسن نية، فإن الرفق في الموعظة كثيرًا ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ.

وبالجدل بالتي هي أحسن، **بلا تحامل على المخالف ولا ترذيل له وتقبيح**، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، **حتى لا تشعر بالهزيمة**، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلًا عن هيبتها واحترامها وكيانها، والجدل بالحسنى هو الذي يطامن من هذه الكبرياء الحساسة، ويشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها، في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر! ولكي يطامن الداعية من حماسته واندفاعه: يشير النص القرآني إلى أن الله هو الأعلم بمن ضل عن سبيله وهو الأعلم بالمهتدين؛ فلا ضرورة للُّجاجة في الجدل، إنما هو البيان والأمر بعد ذلك لله، هذا هو منهج الدعوة ودستورها، ما دام الأمر في دائرة الدعوة باللسان والجدل بالحجة"[8]ا. هـ.

وقال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: "ومما يندبُ إلى إلانةِ القولِ فيه الأمرُ بالمعروفِ والنهيُ عن المنكرِ وأنْ يكونَ برفقٍ، كما قالَ تعالَى: ﴿**وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾ [النحل: 125]، قال بعضُ السلفِ: ما أغضبتَ أحدًا فَقَبِلَ مِنْكَ...

وقالَ سفيانُ: لا يأمرُ بالمعروفِ ولا ينهى عن المنكرِ إلا من كانَ فيهِ خصالٌ ثلاث: رفيقٌ بما يأمرُ، رفيق بما يَنهى، عدلٌ بما يأمرُ، عدلٌ بما ينهى، عالمٌ بما يأمرُ، عالم بما يَنهَى"[9]ا. هـ.

(8) في ظلال القرآن (4/ 498).

(9) اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى (ص: 84 -85).

ثالثًا: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾

إن من المحزن المبكي ما آل إليه حالنا فصرنا نُشمت أعداءنا في بعضنا بعضًا، وصارت وسائل الإعلام الصليبية والعميلة لها تتناول أخبار تخاصم وتصارع المناصرين فيما بينهم، ولك -أخي المناصر- أن تتأمل في هذه الصورة التي تناقلها أعداء الله، لتدرك خطورة الحال التي وصلنا إليها.

وقد «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ البَلاَءِ، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ القَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**»(10).

قال الصنعاني رحمه الله: "وَأَمَّا شَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ فَهِيَ فَرَحُ الْعَدُوِّ بِضُرٍّ نَزَلَ بِعَدُوِّهِ. قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ: شَمَاتَةُ الْأَعْدَاءِ مَا يَنْكَأُ الْقَلْبَ وَتَبْلُغُ بِهِ النَّفْسُ أَشَدَّ مَبْلَغٍ. وَقَدْ قَالَ هَارُونُ لِأَخِيهِ عليه السلام ﴿**فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ**﴾ [الأعراف: 150] لَا تُفَرِّحْهُمْ بِمَا تُصِيبُنِي بِهِ"(11).

فإياك -أخي المناصر- أن تفرح أعداء الله وتشمتهم بك وبأخيك وبدولتك، فكلنا في سفينة واحدة، والعدو لا يفرق بينك وبين أخيك الذي تخاصمه، فتفرَّغ لما يغيظ أعداء الله ودع ما يشمتهم ويفرحهم، وتأكد بأنك قد حدت وتنكبت الطريق إن رأيت أعداء الله يفرحون لما تنشره بحق أخيك، فإنك لم تسلك

(10) **متفق عليه**: أخرجه البخاري (8/ 75) برقم: 6347، ومسلم (4/ 2080) برقم: 2707.
(11) سبل السلام (2/ 712).

هذه الطريق من أجل مهاجمة مؤسسة زيد أو عمرو وإنما لنصرة دين الله ﷻ، والمناصرة لم تكن ولن تكون أبدًا بتشميت الأعداء فينا.

رابعًا: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَك»

اعلم -أخي المناصر الصادق- أن أساس عملك إنما هو إعلامي بحت، وأهم العوامل والمميزات التي يجب أن تتوفر في أي عمل إعلامي: الأمانة، ومعرفة ما يصلح للنشر وما لا يصلح، فلا يخفى عليك أن ما تنشره يطلع عليه العدو قبل الصديق، والباحث عن الزلات والمتشفِّي الذي يفرح بنشر كل ما يؤيد طعنه من أي زاوية أو بأية صورة، وإن لم تقصد أنت هذا، وقد كان النبي ﷺ يعير لذلك الأمر -أعني تشفِّي الأعداء وتصيُّدهم للأفعال التي قد يستخدمونها لتبرير باطلهم أو للصد عن سبيل الله-؛ فقال النبي ﷺ: «**لاَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**»[12]، وقد قال الله -تبارك وتعالى-: ﴿**وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ [النحل: 94]؛ لذا فالمناصر الصادق لا ينشر أبدًا ما قد يضر بسمعة دولته، أو يظهرها بمظهر الضعف، أو ينتقص من هيبتها، بل يحرص دومًا على إظهارها بسمت القوة والصلابة والصف الواحد والبنيان المرصوص، وهي كذلك فعلًا -بعون الله تعالى وفضله-.

المناصر الصادق؛ يتميز عن إعلاميي الكفر والردة والنفاق بعدم الجري خلف السبق الصحفي والحصريات، فليس هذا ما يسعى إليه، وإنما غايته نصرة دين الله تعالى، ونشر التوحيد، والذب عن جماعة المسلمين وإمامهم.

لذا؛ لا يجوز شرعًا نشر أي مراسلات أو أوراق داخلية ائتُمِن عليها مَن هي عنده، وكان الغرض من كتابتها النصح لولاة الأمور، أو بيان بعض ما قد يخفى عليهم، ومن ذلك المراسلات الشخصية لشيخنا العلامة أبي همام الأثري (تركي بن مبارك البنعلي) -تقبله الله-؛ فهذه المراسلات لم تُكتَب أصلًا ليطلع

(12) أخرجه البخاري (6/ 154) برقم: 4905.

عليها غير المرسَلة إليهم، عدا مَن كان يعمل مع الشيخ فيطلع عليها من باب السر الذي يُطلِع المرء المقرَّبين منه عليه لحاجة؛ سواء كانت مشورة، أو إملاء، أو تنسيقًا، أو بريدًا.

وقد كان الشيخ -تقبله الله- لا يُطلع إلا خواص الخواص على هذه المراسلات، وذلك للحاجات المذكورة آنفًا، بل إن كثيرًا من طلابه وخواصِّه والمقربين إليه لم يكن يطلعهم على هذه المراسلات؛ حفظًا للأمانة، لأنها -أي هذه المراسلات- كما هو واضح منها؛ مراسلات خاصة وليست عامة، لذا فإن هذه المراسلات -وإن وُجدت عند البعض- فهي أمانة لا يجوز نشرها، خاصة لما تحويه من أمور حساسة، والغرض منها: النصح لأئمة المسلمين، والنصيحة لا تكون على الملأ؛ كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

تعمَّدْني بنصحكَ في انفرادي ... وجنِّبني النصيحةَ في الجماعهْ
فإنَّ النصحَ بين الناس نوعٌ ... مِنَ التوبيخِ لا أرضى استماعَهْ
وإن خالفتني وعصيتَ قولي ... فلا تجزعْ إذا لم تُعْطَ طاعهْ[13]

والشيخ تركي البنعلي -تقبله الله- ما أذِن بإذاعة هذه المراسلات بين الناس؛ إذ في ذلك إساءة لأمير المؤمنين، وكل مَن عرف شيخنا علم شدة احترامه وتوقيره للإمام -ثبته الله-، فنشرها إذًا فيه تفريط بالأمانة، وإيذاء لمن أُرسلت إليهم هذه الرسائل، وإسقاط لهيبتهم.

قال ابن رجب رحمه الله: "فَإِذَا اؤْتُمِنَ الرَّجُلُ أَمَانَةً، فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا**﴾ [النساء: 58]، وَقَالَ النَّبِيُّ: «**أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ**»[14]، وَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: «**مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ، فَلْيُؤَدِّهَا إِلَى مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا**»[15]، وَقَالَ اللَّهُ عز وجل: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ [الأنفال: 27]، فَالْخِيَانَةُ فِي الْأَمَانَةِ مِنْ خِصَالِ النِّفَاقِ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ قَوْلِهِ، وَرُوِيَ مَرْفُوعًا: «الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ

(13) ديوان الإمام الشافعي.
(14) أخرجه أبو داود (2/ 312) برقم: 3534.
(15) أخرجه أحمد (5/ 72) برقم: 20714.

اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ ذَنْبٍ إِلَّا الْأَمَانَةَ، يُؤْتَى بِصَاحِبِ الْأَمَانَةِ فَيُقَالُ لَهُ: أَدِّ أَمَانَتَكَ، فَيَقُولُ: مِنْ أَيْنَ يَا رَبِّ وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا؟ فَيُقَالُ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى الْهَاوِيَةِ، فَيَهْوِي فِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى قَعْرِهَا، فَيَجِدُهَا هُنَاكَ كَهَيْئَتِهَا، فَيَحْمِلُهَا، فَيَضَعُهَا عَلَى عُنُقِهِ فَيَصْعَدُ بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى إِذَا رَأَى أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ مِنْهَا، زَلَّتْ فَهَوَتْ، وَهُوَ فِي إِثْرِهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ» قَالَ: وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّلَاةِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الصَّوْمِ، وَالْأَمَانَةُ فِي الْحَدِيثِ، **وَأَشَدُّ ذَلِكَ الْوَدَائِعُ**"[16].

وجاء في تحفة الأحوذي: (**بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْمَجَالِسَ أَمَانَةٌ**): "هَذَا لَفْظُ حَدِيثٍ أَخْرَجَهُ الْخَطِيبُ فِي تَارِيخِهِ عَنْ عَلِيٍّ مَرْفُوعًا كَمَا فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَرْفُوعًا: "الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ إِلَّا ثَلَاثَةَ مَجَالِسَ سَفْكُ دَمٍ حَرَامٍ أَوْ فَرْجٌ حَرَامٌ أَوِ اقْتِطَاعُ مَالٍ بِغَيْرِ حَقٍّ" وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ.

وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ تَتَعَلَّقُ بِمَحْذُوفٍ، وَالتَّقْدِيرُ تَحْسُنُ الْمَجَالِسُ أَوْ حُسْنُ الْمَجَالِسِ وَشَرَفُهَا بِأَمَانَةِ حَاضِرِيهَا عَلَى مَا يَقَعُ فِيهَا مِنْ قَوْلٍ وَفِعْلٍ فَكَأَنَّ الْمَعْنَى: لِيَكُنْ صَاحِبُ الْمَجْلِسِ أَمِينًا لِمَا يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ...

قَوْلُهُ: (إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ) أَيْ عِنْدَ أَحَدٍ (الْحَدِيثَ) أَيِ الَّذِي يُرِيدُ إِخْفَاءَهُ (ثُمَّ الْتَفَتَ) أَيْ يَمِينًا وَشِمَالًا احْتِيَاطًا (فَهِيَ) أَيْ ذَلِكَ الْحَدِيثُ وَأَنْتَ بِاعْتِبَارِ خَبَرِهِ وَقِيلَ: لِأَنَّ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى الْحِكَايَةِ وَقِيلَ: أَيِ الْكَلِمَةُ الَّتِي حَدَّثَ بِهَا (أَمَانَةٌ) أَيْ عِنْدَ مَنْ حَدَّثَهُ أَيْ حُكْمُهُ حُكْمُ الأمانة **فيجب عليه كتمه**.

قال ابن رَسْلَانَ: لِأَنَّ الْتِفَاتَهُ إِعْلَامٌ لِمَنْ يُحَدِّثُهُ أَنَّهُ يَخَافُ أَنْ يَسْمَعَ حَدِيثَهُ أَحَدٌ **وَأَنَّهُ قَدْ خَصَّهُ سِرَّهُ** فَكَانَ الِالْتِفَاتُ قَائِمًا مَقَامَ اكْتُمْ هَذَا عَنِّي أَيْ خُذْهُ عَنِّي وَاكْتُمْهُ **وَهُوَ عِنْدَكَ أَمَانَةٌ**"[17]ا. هـ.

(16) جامع العلوم والحكم (2/ 488).
(17) تحفة الأحوذي (6/ 79).

وقد حدثني شيخنا تركي البنعلي -تقبله الله- أنه عتب على أحد المشايخ توزيعه لرسالة أرسلها لأمير المؤمنين، بيَّن فيها بعض الأمور الشرعية، مع أنه وزعها داخل الدولة، ولم تُنشَر إلى اليوم على الشبكة، وكان مما قاله -بالمعنى-: "إن هذه فضيحة وليست نصيحة، وما هكذا تورد الإبل، وإن ذلك -أي توزيع الرسالة بين الناس- يكون أدعى إلى عدم تقبلها ممن تضعف نفسه أو دينه من الخصوم، حاشا أمير المؤمنين".

وهكذا كان دأب شيخنا -تقبله الله- دائمًا في مناصحاته وعلاقاته مع أولي الأمر والأمراء وطلبة العلم.

ولما قامت إحدى المجموعات في اليمن باعتزال الوالي ونشر بعض البيانات على الملأ في الإنترنت؛ أنكر عليهم شيخنا -تقبله الله- أشد الإنكار، ورد عليهم في رسالة نُشِرت بعنوان: "في المنشط والمنشط"، وكان مما جاء فيها قوله -تقبله الله-: "قامت عصابة من المسلمين؛ فيهم مَن يسمى بالشرعي وكذا العسكري وعدد من الجند بإخراج بيان يعلنون فيه اعتزالهم عن والي اليمن -وفقه الله-، ويدَّعون مع ذلك التزامهم ببيعتهم الكبرى للخليفة إبراهيم البدري -أعزه الله-!

ولم يراعِ هؤلاء المفاسد المترتبة على مثل هذه البيانات في مثل هذه الأوقات، وكيف يتم استغلالها من قبل الكفار والمبتدعة وأهل الشبهات"[18]ا. هـ.

فعلى مريد الحق أن يجتنب نشر مثل هذه الأمور الداخلية، خاصة وأن ذلك لا يزيد العدوَّ إلا شماتة، والصفَّ إلا فرقة.

خامسًا: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾

اعلم -أيها الأخ المناصر الصادق- أن من أهم ما أُسس من أجله الإعلامُ المناصر: نشر التوحيد، الذي صدع به العلماء وطلبة العلم المجاهدون؛ خاصة الذين قضوا نحبهم ثابتين غير مبدِّلين -نحسبهم والله

(18) في المنشط والمنشط (ص: 3)، نشره باسم: أبي المعالي عقيل بن علي الأحمد، ربيع الأول 1437 هـ، مؤسسة الصمود للإنتاج الإعلامي.

حسيبهم-، فهؤلاء هم أنوار الهدى ومصابيح الدجى وأعلام الطريق، الذين صدقوا القول بالعمل، وفي مثلهم يقول الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: "الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"[19].

فعلمهم هو النبع الصافي والمورد الزلال اللذَين يجب علينا نشرهما بين الأنام؛ لتكون دماؤهم الطاهرة التي سالت في سبيل إيصال العلم ممهورًا بالعمل -كما نحسبهم- نورًا يضيء الطريق للسالكين، ونارًا تلفح أعداء الله المشركين.

ومن ثم؛ فإن العتب على نشر هذا العلم، والحيلولة دون ذيوعه على الملأ، وإقامة الشُّبَه حوله؛ كل ذلك يُعتبر من الصد عن سبيل الله، واستهانة بمن شربت كلماتهم من دمائهم -كما نحسبهم-.

فقيام البعض بالتشكيك في نسبة هذا العلم للمشايخ -تقبلهم الله-؛ أمر مفتقر للإنصاف والعدل، خاصة وأن تلاميذ وقرناء وخواصَّ هؤلاء المشايخ ما زالوا على قيد الحياة -وهم كثر ولله الحمد-، ومن الصعب جدًّا أن يُكذَب بشيء عليهم دون أن يقوم هؤلاء بتفنيده وفضحه، بل الواقع يشهد أن مَن يقوم على نشر هذه الأشياء هم من تلاميذهم والقريبين منهم، وهذا يعرفه كل من له اطلاع وصلة.

يضاف لذلك: عدم وجود مآخذ شرعية على ما نُشِر من رسائل ومؤلَّفات، حتى تقام ضدها حرب إعلامية، ويُشكك في صحتها من قِبل بعض مَن يعلنون المحبة والولاء لهؤلاء المشايخ؛ فليس فيها إلا الرد على شبهات مناوئي دولة الإسلام، ونشر التوحيد، والصدع بملة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فيا ليت شِعري: ما بال بعض الوجوه تكفهرُّ، والأنوف تحمرُّ من نشرها؟

(19) الرد على الجهمية والزنادقة (ص: 55).

وحتى وإن وُجد مأخذ شرعي على بعضها؛ فما هكذا تورد الإبل، ولم يدَّع أحد لا من هؤلاء المشايخ ولا من طلابهم العصمة، بل كل يُؤخذ من قوله ويُرَدُّ عليه ما عدا المعصوم ﷺ، فيُرد على هذا بالحجة والدليل، مع التزام أدب الحوار وخلق النبي ﷺ.

سادسًا: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾

أذكِّرك -أيها المناصر الصادق- بوجوب العدل، خاصة مع مَن يخالفك مِن إخوانك، قال الله تعالى: ﴿**وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ [المائدة: 8]؛ لذا فإن من المحزن أن ترى كيف بات البعض يرمي مخالفيه بتهم يعلم هو في قرارة نفسه بطلانها وما فيها من ظلم وتعدٍّ؛ فهذا يرمي ذاك بالعمالة وأنه من يهود الجهاد ومخابرات الأمريكان وصنيعة "راند"، وينفي عنه مناصرة دولة الخلافة، وكأنها شركة لأبيه يوزع أسهمها على من يريد!

وذاك يرمي أولئك بالغلو والخارجية والتنطع، دون أن يقيم أي طرف على خصمه أدنى حجة أو دليل، وينسى الجميع قول الله -تبارك وتعالى-: ﴿**وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا**﴾ [الأنعام: 152]، وقوله تعالى: ﴿**مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ**﴾ [ق: 18]، وكذلك قول النبي ﷺ: «**وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللَّهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**»[20].

فتذكر -أيها الأخ الحبيب- أن كل حرف تكتبه سيكون إما حجة لك أو عليك يوم القيامة، وأنت ما دخلت معترك النصرة الإعلامية، وعرَّضت نفسك لملاحقة الطواغيت والصليبيين لتخسر بعد ذلك دينك ودنياك! فاتقوا الله أيها المسلمون، وأصلحوا ذات بينكم؛ إذ ليس هذا ما ينتظره منكم إخوانكم في ساحات القتال وخطوط الرباط، بل كم يؤلمهم ما آل إليه حالكم من تنابز بالألقاب، وتبادل للاتهامات، في الوقت الذي كانوا فيه وما زالوا محاصَرين من قبل أعداء الله يُقتلون بقصف طائرات الصليب، وكانت فيه أخواتكم

(20) أخرجه أبو داود (2/ 329) برقم: 3597.

العفيفات في سجون الروافض يفعلون بهن الأفاعيل، فليسأل كل منكم نفسه: أهذه النصرة لدولتكم؟! وهل هذا يزيد في شق الصف أم يلم الشمل ويوحد الكلمة ويرأب الصدع؟!

إن موقف المناصرين لا بد وأن يكون موقفًا مبتعدًا عن أية كليمة قد تساهم في شق صف إخوانه المجاهدين، أو معول هدم يهدم أركان دولته، وقد كان المناصرون دائمًا ينأون بأنفسهم عن أي خلاف يقع بين المجاهدين، فكيف وأغلب ما يُروج ما هو إلا سراب بقيعة أو أمور مُهوَّلة؟

سابعًا: مسألة الرموز

لن نتكلم حول مسألة جدوى أو صحة هذه السياسة التي اتبعتها الدولة؛ فليس هذا هو مجال بحثنا، وإنما نبين المقصد الذي أرادته الدولة من وراء هذه السياسة.

فبعد الفتنة التي أشعلها المرتد الجولاني وغيره، والذي أصبح رمزًا صنعته الدولة بنفسها؛ جاءت هذه السياسة والتي مقصدها عدم صناعة أي رمز من الأمراء والمشايخ من الأحياء؛ فإن الحي لا تُؤمن عليه الفتنة، استنادًا إلى حديث ابن مسعود ﷺ: "ألا لا يقلدنَّ رجلٌ رجلًا دينه فإن آمن آمن وإن كفر كفر، فإن كان مقلدًا لا محالة فليقلد الميت ويترك الحي، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة"[21].

ولهذا السبب لم تكن الدولة تنشر لأي أحد من قادتها أو مشايخها أو طلاب العلم فيها باسمه الصريح، عدا أمير المؤمنين والشيخ العدناني -تقبله الله-، إلا بعد مقتلهم على خير كما نحسبهم، فحينها كانت تنشر علمهم بين الناس، وهذا عين ما فعلته مع الشيخ أبي علي الأنباري والشيخ عثمان آل نازح وغيرهما -تقبلهم الله جميعًا-، فلِمَ يصرَّ البعض على تحطيم رمزية حتى من قضوا نحبهم؟ إن هذا ليس هو المقصد من وراء تلك السياسة سواء اتفقنا معها أو خالفناها، ولكل دولة رجالها وعلماؤها ورموزها.

(21) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (10/ 116) برقم: 20136.

ثامنًا: اقصد البحرَ وخلِّ القنوات

إن المناصر يجب أن يترفع في عمله عن سفساف الأمور ورذيلها، ويحرص على عدم الانجرار إلى الحظوظ النفسية والخصومات الشخصية؛ فليس هذا من ديننا ولا من دعوتنا، ولا يليق أبدًا نشر صور بعض الإخوة أو الاستهزاء بهم أو الطعن في أعراضهم أو التنابز بألقابهم؛ فليس هذا من ديننا ولا يليق بمؤسساتنا، ولا بالعلم الذي تنشره أو المشايخ الذين تنشر لهم، وإنما يجب على فاعله والمروج له المبادرة إلى التوبة والاعتذار العلني عن ذلك.

واعلموا أن دعوتكم وعملكم يمثِّلان دينكم وأخلاقكم ودولتكم، فأحسنوا عرض بضاعتكم، وانشروا أعمالكم، بعيدًا عن القيل والقال، والمخاصمة والجدال العقيم الذي لا فائدة من ورائه سوى إثارة الشحناء والبغضاء، وإياكم واتهام النوايا، واقتدوا بمن تنشرون لهم من مشايخنا الذين قضوا نحبهم، خاصة شيخنا تركي البنعلي -تقبله الله-، فإننا والله قد تعلمنا من سمته وأدبه ووقاره وحيائه أكثر مما تعلمنا من علمه، وتذكروا حديث النبي ﷺ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ، وَلَا بِلَعَّانٍ، وَلَا الْفَاحِشِ الْبَذِيءِ**»[22].

العمل الإعلامي يجب أن يكون بعيدًا عن الاستهزاء والمهاترات التي لا طائل من ورائها، وإن تعذَّر الوفاق، وانقطعت أسباب الصلح؛ فإن مجال المناصرة واسع، وفضاء الشبكة العنكبوتية رحب يسع الجميع، فيمكن لكل فريق أن يعمل وحده مبتعدًا عن كل ما يتعلق بالفريق الآخر، أم أن مثَل هؤلاء المتهاجمين كمثل قابيل الذي لم تسعه الأرض بما رحبت طالما كان هابيل بها؟! أعيذ إخوتي بالله تعالى من ذلك!

نصرة الحق والذود عنه ليسا حكرًا على أحد، ولا لأحد وصاية عليهما؛ بحيث يمنحهما لفلان من الناس أو يسلبهما من غيره، فلا يحق لأحد -كائنًا من كان ولو كان من أولي الأمر- منع أحد من نصرة الدولة الإسلامية، ولو كان في سلطان الدولة، فكيف بمن كان في عالم افتراضي كالإنترنت؟

(22) أخرجه أحمد (1/ 404) برقم: 3839.

وقد بوَّب الفقهاء في كتبهم أبوابًا للقوم يدخلون دار الحرب دون إذن الإمام فيقاتلون ويغنمون ويَسْبُون، وذهب الكثير منهم إلى أن كل ما يغنمونه فهو لهم ولا يُخمس منه شيء.

قال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله: "ومَن دخل دار الحرب وحده بغير إذن الإمام فغنم غنيمة؛ فهي له ولا خمس فيه"(23).

وذهب بعضهم أيضًا إلى جواز القتال بدون إذن الإمام؛ قال الإمام النووي رحمه الله: "يكره الغزو بغير إذن الإمام أو الأمير المنصوب من جهته ولا يحرم"(24).

والجهاد باللسان من جنس الجهاد بالنفس، فلا تضيقوا واسعًا -رحمنا الله وإياكم-، ولا يدَّعِ أحد منكم الوصاية على الإعلام المناصر لدولة الخلافة، فإن كل جهد ينصبُّ في هذا المضمار جهد مرحَّب به، ويَفِي بالغرض الذي من أجله قام الإعلام المناصر.

تاسعًا: لا تخشوا على الدولة الإسلامية

قال منجنيق العصر الشيخ المجاهد أبو محمد العدناني -تقبله الله-: "خُذُوا عَنَّا كَلِمَاتٍ: لَا تَخشَوا عَلَى الخِلَافَةِ، فَإِنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- يَحفَظُهَا، وَيُصلِحُ لَهَا مَن يُقِيمُهَا، وَإِنَّما اخشَوا عَلَى أَنفُسِكُم، حَاسِبُوهَا، وَتُوبُوا وَأُوبُوا لِرَبِّكُم.

احذَر أَيُّهَا المجَاهِدُ؛ لَا يَكُن حَالُكَ يَومَ القِيَامَةِ كَمَن قَالَ اللهُ تَعَالَى عَنهُم: ﴿**يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ**﴾ [الحديد: 14].

(23) مختصر اختلاف العلماء، للطحاوي (3/ 12).

(24) روضة الطالبين (7/ 44) تحت الباب الثاني في كيفية الجهاد وما يتعلق به.

لَا يَظُنُّ أَحَدُكُم أَنَّهُ يَنجُو بِمُجَرَّدِ حَملِهِ السِّلَاحَ وَدُخُولِهِ فِي صُفُوفِ المُجَاهِدِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿**مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ**﴾ [آل عمران: 152].

جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَرَأَيتَ الرَّجُلَ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً وَيُقَاتِلُ حَمِيَّةً وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ اللهِ؟ فَقَالَ ﷺ: «**مَن قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ العُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ**».

وَذُكِرَ عِندَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ فُلَانًا قُتِلَ شَهِيدًا، فَقَالَ ﷺ: «**كَلَّا؛ إِنِّي رَأَيتُهُ فِي النَّارِ فِي عَبَاءَةٍ غَلَّهَا**».

وَقَالَ ﷺ: «**الغَزوُ غَزوَانِ؛ فَأَمَّا مَن ابتَغَى وَجهَ اللهِ، وَأَطَاعَ الإِمَامَ وَأَنفَقَ الكَرِيمَةَ، وَيَاسَرَ الشَّرِيكَ، وَاجتَنَبَ الفَسَادَ فَإِنَّ نَومَهُ وَنَبهَهُ أَجرٌ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَن غَزَا فَخرًا وَرِيَاءً وَسُمعَةً، وَعَصَى الإِمَامَ، وَأَفسَدَ فِي الأَرضِ فَإِنَّهُ لَا يَرجِعُ بِالكَفَافِ**».

وَانظُرُوا إِلَى كَثرَةِ المُنحَرِفِينَ، وَالضَّالِينَ وَالمُتَسَاقِطِينَ، وَالمُرتَكِسِينَ المُنتَكِسِينَ! لَا تَخشَوا عَلَى الخِلَافَةِ؛ إِنَّ اللهَ ﷻ يَحفَظُ دِينَهُ، وَيَحفَظُ عِبَادَهُ.

وَلَقَد مَرَّ عَلَى الدَّولَةِ الإِسلَامِيَّةِ وَمُنذُ نَشأَتِهَا الأُولَى قَبلَ أَكثَرَ مِن عَشرِ سِنِينَ وَحَتَّى اليَومَ: مِنَ الفِتَنِ وَالمِحَنِ وَالشَّدَائِدِ وَالزَّلَازِلِ مَا يَهُدُّ الجِبَالَ؛ مَن فَقدِ القَادَةِ، وَاستِحرَارِ القَتلِ، وَكَثرَةِ الأَسرِ، وَنَقصٍ فِي الأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَالأَموَالِ، وَصَمَدَت بِفَضلِ اللهِ وَحدَهُ، مِن شِدَّةٍ إِلَى شِدَّةٍ، وَمِن كُربَةٍ إِلَى كُربَةٍ، وَمِن مِحنَةٍ وَفِتنَةٍ إِلَى فِتنَةٍ وَمِحنَةٍ.

وَلَا تَعصِفُ دَاهِيَةٌ بِالدَّولَةِ إِلَّا وَيَقُولُ العَارِفُ بِحَالِهَا: هَلَكَت! فَمَا تَلبَثُ أَن تَنجَلِيَ وَاللهُ وَحدَهُ يَعلَمُ كَيفَ انجَلَت، إِلَّا وَتَنزِلُ نَازِلَةٌ فَيَقُولُ العَارِفُ: لَيسَ لَهَا زَائِلَةٌ! فَيَرفَعُهَا اللهُ، فَتَأتِي الَّتِي بَعدَهَا فَنَقُولُ: هَذِهِ هَذِهِ! وَهَكَذَا؛ فَلَا تَنزِلُ دَاهِيَةٌ أَو يَقَعُ كَربٌ إِلَّا وَجَاءَ الفَرَجُ مِن حَيثُ لَم نَتَوَقَّع أَو نَحتَسِب، لَا نَفقِدُ قَائِدًا أَو يُقتَلُ أَمِيرٌ إِلَّا وَيُهَيِئُ اللهُ مَكَانَهُ مَن يُحسِنُ التَّدبِيرَ، وَيُتَابِعُ المَسِيرَ، حَتَّى نَتَفَاجَأَ بِحُسنِ أَدَائِهِ، وَعَظِيمِ بَلَائِهِ، وَشِدَّةِ إِتقَانِهِ عَمَلَهُ، وَأَنَّهُ أَنكَى بِأَعدَاءِ اللهِ وَأَغيَظُ لَهُم مِمَّن قَبلَهُ، وَقَد كُنَّا مِن قَبلُ نَظُنُّ أَن لَن نَجِدَ مَن يَسُدُّ مَسَدَّهُ! فَالحَمدُ لِلهِ الَّذِي صَدَقَ وَعدَهُ، وَنَصَرَ جُندَهُ، وَأَقَامَ هَذِهِ الخِلَافَةَ وَحدَهُ.

فَأَبشِرُوا يَا جُنُودَ الخِلَافَةِ؛ فَإِنَّ دَولَتَكُم -إِن شَاءَ اللهُ- إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ بَاقِيَةٌ، لِأَنَّ اللهَ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- مَن يَرعَاهَا، وَيُدَبِّرُ أَمرَهَا وَيُعِينُهَا وَيَنصُرُهَا وَيَتَوَلَّاهَا، فَخَافُوا عَلَى أَنفُسِكُم وَلَا تَخَافُوا عَلَيهَا، لَا تَظلِمُوا، لَا تَغدُرُوا، لَا تَجبُنُوا أَو تَتَقَاعَسُوا أَو تَفتُرُوا، فِرُّوا مِنَ الدُّنيَا الدَّنِيَّةِ، فِرُّوا إِلَى رَبِّ البَرِيَّةِ.

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: 20]"[25]ا. هـ.

وها هي الدولة -بفضل الله تعالى- تنفي خبثها من الغلاة والمرجئة وغيرهم من أهل البدع يومًا بعد يوم، وقد عاين الجميع ظهورهم متساقطين ومولي الدبر على شاشات الفضائيات، فدعوها، وخافوا على أنفسكم ولا تخافوا عليها، فالله تعالى هو الذي يتكفل بفضله ومنّته بنصرها.

وأخيرًا: فهذه بعض النصائح التي حرَّرتُها على عجالة؛ لتكون دواء ومخرجًا -بإذن الله- مما آل إليه واقع المناصرين اليوم، وليس الغرض من كتابتها الرد على فلان أو علان، ولا زيادة الرقع، بل التسديد والمقاربة مع توجيه الجهود إلى العدو الصائل الذي يفسد الدنيا والدين، والتركيز على نصرة دولة الإسلام، ونشر كلمة التوحيد، وإفحام الأعداء، فلا وقت عندنا لغير ذلك.

وهذه دعوة ومبادرة إلى كافة الكتَّاب والمشايخ بأن يدعموا ما طرحناه في هذه المقالة، ويعلنوا التأييد لما يرونه صوابًا منه، وقد عرضت أهم محتويات هذا المقال على بعض طلبة العلم ممن تعرفونهم جميعًا؛ فشدُّوا على أهميته، وأيَّدوا محتواه.

إخوتي وأحبتي في الله؛ علينا جميعًا رأب الصدع والعودة إلى الريادة الإعلامية بكوننا صفًّا واحدًا ضد أعداء دولتنا، وأقل ما في ذلك عدم الالتفات إلى مهاترات ومشاغبات أصحاب الفتن، والمضي قدمًا فيما

(25) من كلمة صوتيَّة له بعنوان: ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ**﴾، نشر: مؤسسة الفرقان للإنتاج الإعلامي، بتاريخ: 30 ذو الحجة 1436 هـ.

خرجنا من أجله ابتداء؛ ألا وهو نصرة ديننا والذب عنه؛ فالكلاب تنبح، والقافلة تسير، والزبد يذهب جفاء، وما ينفع الناس يمكث في الأرض.

علينا نصرة دولتنا بكل ما فيها من زلَّات وأخطاء وهفوات؛ فلم ندَّع يومًا أنها دولة ملائكة منزهة عن الخطأ، بل كنا نعلم قبل إقامتها أن هذا وأكثر سيكون فيها، كما كان في دولة الرعيل الأول وبعدها من الدول؛ فننصر الحق وننشره، وهو المنهج الذي قامت عليه الدولة، والذي يحمله أميرها وعامة أمرائها وجنودها، ونستر العيوب وننصح حولها سرًّا، بعيدًا عن القيل والقال والتحديث بكل ما نسمع؛ "فكفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما يسمع"[26]، وإن اضطر أحدنا إلى تناول أمر ما علنًا؛ فليلتزم بالإنصاف والعدل والأدب والأخلاق.

ولا تنس -أخي المناصر- أن ما تكتبه يطلع عليه الأعداء قبل الأولياء، والخصوم قبل المناصرين؛ فإياك أن يكون في كلامك ما يتحدث به خصوم دولتك ويتخذونه ذريعة للشماتة فيها؛ فيقولوا: "وشهد شاهد من أهلها"؛ فأنت من هذه الدولة، وكلامك محسوب عليها شئت أم أبيت، فإياك أن تؤتى من قبلك خاصة في هذه الظروف الحرجة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

(26) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (1/ 11).

الفهرس:

المقدِّمة:..... 2
المناصرة الإعلامية؛ لمحة تاريخية، والهدف والغاية:..... 3
أولًا: ﴿جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ 6
ثانيًا: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾..... 7
ثالثًا: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾..... 9
رابعًا: «أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ» 10
خامسًا: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾..... 13
سادسًا: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾..... 15
سابعًا: مسألة الرموز 16
ثامنًا: اقصد البحرَ وخلِّ القنوات..... 17
تاسعًا: لا تخشوا على الدولة الإسلامية..... 18

❊ ❊ ❊